بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثقتي

الاربعا في هذه السنه في يوم الناصرية الى الامير عز الدين شمس الدين سنقر الاعسر المنصوري وكان الامير شمس الدين قد توجه لكشف الممالك الشامية كما تقدم فعاد بعد عزله واستقر في جملة الامرا المقدمين **وفيها** في العشرين من المحرم توجه السلطان الى الصقلبية بجهة العباسه وفي خدمته جماعة من الامرا وتصيد بالبرية وضرب الدهليز من منزلة الصالحية ووصل السلطان الى الدهليز بهذه المنزلة في الثامن والعشرين من الشهر وخلع على من كان في خدمته من الامرا واحضر السلطان رسل غازان ليلا وخلع عليهم وامر بعودهم وقد تقدم ما تضمنه الجواب السلطاني الى غازان في سنة احد وسبعماية عند ذكرنا به وعاد السلطان من الصالحية الى بركة الجب في ثالث صفر والتقى الامير سيف الدين بكتمر الجوكان دارامير خاندار عند عوده من الحجاز الشريف ثم عاد السلطان الى مقر ملكه

وفي هذه السنة توجه الامير سيف الدين استدمر كرجي الى نيابة السلطنه بالمملكة الطرابلسيه والفتوحات عوضا عن الامير سيف الدين حكم استعفايه عن النيابة وقد تقدم ذكر ذلك في سنة سبعماية وكان عود الامير سيف الدين الى دمشق في اوايل هذه السنة وتوجه الامير سيف الدين استدمر من دمشق حادي عشر المحرم **وفيها** في شهر المحرم ايضا فوض شاد الدواد بالشام الى الامير سنجاي بلسان الجوكان دار المنصوري عوضا عن الامير

ونقل الحجا الى نيابة السلطنة وتقدمة العسكر بعن

احدي وسبعماية للهجرة النبويه يوم

المحرم فوضت الوزارة وتدبير الدولة الشريفة وادي المنصوري وجلس في يوم السبت على قاعة الامير

في ذقاب من

نوقف خلد الله سلطانه في القلب

والامير سنجاي دانيه والامير ركن

الدين بيبرس الجاشنكير اشاد الدار والامير جمال الدين غزا الرايك الخزندار المنصوري والامير سنجاي بلقمر الجوكان دار امير خزندار والامير جمال الدين اقش نايب السلطنه بالشام ونقل الممالك السلطانية هولاي القلب **ووقف في اليمنه** الامير حسام الدين لاجين الرومي اشاد الدار والامير جمال الدين اقش الموصلي المعروف بينال الصبر والامير جمال الدين يعقوبا المنهر دودي والامير بهادر الزاوي بن مرياني ومعاصفهم وفي جناح اليمنة الامير سيف الدين قجمان والزيان اجمع **ووقف في الميسرة** الامير بدر الدين بكتاش الفخري امير سلاح والامير شمس الدين قراسنقر المنصوري نايب السلطنة بالمملكة الحلبية والامير سيف الدين استدمر كرجي نايب السلطنه بالفتوحات والامير شمس الدين قجماس نايب المملكة الصفدية والامير سيف الدين بكتمر السلاح دار والامير سيف الدين طغريل الاتابكي والامير ركن الدين بيبرس الدوادار المنصوري والامير ركن الدين بيبرس الموتكي وغير من مقدمي امرا الشام وكنت في الميسرة وامامي غير هؤلا الذين ذكرناهم من الامرا مقدمي الالوف من العساكر المصرية وغيرها فلما تحققت مواقفهم فاذكرها

واقبل التتار وهم من مقدمي التمانات قطلوشاه وقرشي بن التار وسوباي وجباي

وانطاجي وسولاي وطوغان وسباوجي بن قطوشاه وطغرجار واولاجان والكمان

وطيطق وهم في مايتي الف من المغول وغيرهم ولما جاوزوا مترلة المسوه طلبوا تحت الجبل

المسمى كيف المصري فصدموها بعظم جموعهم فاضطرب قتالا شديدا ضم

فاستشهد الامير حسام الدين الرومي والامير مبارز الدمار ولبان قرمان والامير شمس الدين سنقر الكافري والامير جمال الدين اقش الشمسي الحاجب والامير علاء الدين والامير عز الدين ايدمر الشمسي القشاش والامير علاي الدين علي بن دودا المركاني والامير حسام الدين علي بن باخل وبخو الف فارس من مماليك الامرا واجنادهم وانهزم بعض الامرا فكان بهم الامير سيف الدين بكتمر الاشرفي فارد ف السلطان الميمنه بالقلب حتى رد التتار واما الميسرة فقاتلها مولاي في حماية من التتار فلم تكن لهم طاقة بمولاقاة من بها من الجيوش فضرب مولاي في هذا اليوم بعد العصر في نحو عشرين الف فارس من غير طايل تقال وتبعهم بعد الجيش الاسلامي وعاد واثم بحوا الليل بين الفريقين فلجا التتار الى الجبل واضرموا النيران واحاطت بهم العساكر الاسلامية طول الليل فلما اسفر الصباح عن يوم الاحد ثالث شهر رمضان تقدمت العساكر الاسلامية الى الجبل وضايقوهم اشد المضايقة فكان ينزل من شجعانهم طايفة وتتقدم الى طلب من اطلاب العسكر تقابل من دونها من يقابلها ابتح رد وكان هذا اليوم باحصار اشبه منه بالمضاف واستمر الحال على ذلك الى وقت الظهر فخرج لهم الامير سيف الدين استدمر كرجي فرجة من راس الميسرة فلما راوها بادروا بالفرار وهزموا على فرقتين فالفرقة الاولى فيها جوبان في نحو ثلثين الف فارس حتى ابعدهم تلاه طوشاه في نحو ها وبقي بهم فرقة ثالثة في طيطق في زهاء عشرين الف فارس فلما فرقوا حملت العساكر عليهم واباد وهم قتلا واسرا وتبعتهم العساكر بقية النهار والليل

ولما كان في يوم الاثنين رابع شهر رمضان جرد الامير سيف الدين سلار والامير عز الدين
امكن الحزندار وغيرهم من العساكر يتعنوا اثار السلطان في يوم الاثنين من مكان الوقعة
وبات بالكسوة ودخل الى دمشق خامس الشهر بوالخليفة ونزل بالقصر الابلق ثم بالقلعة
ونزل الخليفة بالقبة واقام السلطان بدمشق الى ثاني شوال ودخل من دمشق في يوم
الثلثا الثالث من شوال ووصل الى القاهرة ودخلها في الثالث والعشرين منه وشق المدينة ونزل
ونزل بالمدرسة المنصورة لزيارة قبر والده السلطان الملك المنصور ثم ركب وطلع الى قلعة الجبل
واحتفل الناس لقدومه احتفالا عظيما ورئيت القاهرة بزينة لم يشاهد مثلها فيما مضى واستمرت
الزينة مدة بعد وصول الامير بدر الدين بكتوت النتاح بكتاب المبشارة في يوم الاحد عاشر شهر
رمضان الى ان قدم السلطان وبعد ذلك بايام وقد ذكر الناس هذه الغزوة نظما ونثرا ووقفت
مما عمل فيها على اشياء كثيرة وقد رايت ان اورد من ذلك ما تقف عليه من النظم والنثر فمن
عمل في ذلك القاضي الرئيس الفاضل علاء الدين علي بن عبد الظاهر صنف في هذه الوقعة جزءا سماه

الروض الزاهر في غزوة الملك الناصر ابتداه بان قال الحمد لله الذي ايد الدين المحمدي
بناصره وحمى حماه ممن بغى بوسلبه بادا فرض الجهاد في اول الزمن واخره وجعل الذرية
المرديه المنصوريه من جاهد في الله حق جهاده وبهرها في سبيل الله فمنع طرف السيف الجفني
في غمده ويقدم يوم الوغى والموت من بعوله للعدي واجناده نحمده على ما وهبنا من نصر
ونشكره على نعمه التي خولنا منها باسا اذان العدو ونبال امره ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة ترفع منار هذا الدين وتضاعف اجر المجاهدين الذين اصواتهم في درج
المتين مرتقين ونشهد ان محمدا عبده ورسوله الذي بعثه وضرع الكفر حوائل وربوع البغي
اوابل فلم يزل يجرد الصفاح من مترها ويطلق غرر في بحوابها وصعاد الحزم رية
مجرها الى ان اخمد نار الزلل والنفاق باطفانا وفارس بالمخزان صلى الله عليه وعلى
اله الذين جردوا بين يديه سيوف فاستقامت الاعمار وهاجروا اليه ونصروه فسموا المهاجرين
والانصار وبعد فان الوقايع التي عظمت اثارها في الافاق وحفظت بها مآثر المسلمين من ان
تراق وبقي بها الملك والممالك واشرق بها سواد الخطب الحالك وسطرها الله تعالى في صحايف
مولانا السلطان الملك الناصر واتاد فيها من الملك ما لم يبلغه احد فاورثه بذلك ذكرا مخلدا
لا يفنى وان طال المدى والامد واشتبه في ثباته وونباته باباه رضي الله عنه والمثل في الجود
مثل الاسد واستق بها الملك في نهاد السكون بعد القلق وتبدلت بها الملة الاسلامية
الامن بعد الزرق واضحى بها وجه الاسلام سافرا بعد تنطيبه وطلع بها بدر السرور كاملا
بعد تغيبه وعمت الايام احسانا من الله وحسنى وعلم المومنون بها تحقيق قوله عز وجل وعد
الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن
لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا ان يطرقها ما يعمر روع السرور ويوش
مهاده ويقف عليه النايب فيكون كمن شاهده ويذيع انباء هذه النصرة في الاقطار ويحقق
اهل الاسلام وان لم ملكا يناضل عن دين الله بالسمر الطوال والبيض الصفار وسلطانا ما انعم
سيفه في جنة الاسنة لاخذ الثار من ثار ولما كانت هذه الغزاة المباركة والحركة التي عدت

حسناتها

حسناتها في صحايف القبول مسطورة والسفرة التي اسفرت بحمد الله عن الغنيمة والسلامة واعلمت الامة
بركة قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم الى يوم القيمة
وكنت من جملة فتحات الرحمة فيها وهبت عليه رياح النصر التي كانت تروجها
بذكر العزايم الملكية الناصرية التي لمعت في سماء النصر نجوما وقادة من الغزو على اقرار العدى
بالعجز وكيف لا وذكر الوطن محل الشهادة ورايات ست انابت السيف لنا الحق لانه القاضي في ذلك
المجال وكيف تقدت السهام لاجل تصميمه في الحكم فلم تهمل حتى اخذت دين الاجال وموحال وقد
احببت ان اذكر اوائلها ملحة تشرح لها الصدور واتي بلمعة تترب من ذلك النور وها انا اذكر
نبا السمر من افتتاحه واشرح حديث هذه الغزاة من وقت مباحه فاقول ركب
مولانا السلطان الملك الناصر خلد الله ملكه بنية صالحة اخلصها في سبيل ربه وعزيمة
باسحة ما ثلمت في القنا سمر عواليه وبيض قضبه من قلعة مصر التي هي كنانة الله في ارضه نجوم
التي نضدت بسن الجهاد وفرضه يقتدها اقراد الذين كانهم ليوث غاب او غيوث سحاب
او بدور ليال او عقود لال متقصد ابضعة من الرسول مستصرا بابن عمه الذي لا يسواحد من
عترا هل بيته لشرفه ولا يطول ملتمسا بركة هذا البيت الشريف الذي طال ما كانت الملايكة
ترجده وجنده مستمر سلاسمه الايمان تحمد ربه مستبشرا بصادق وعده وسار على اسم الله
تعالى بالجاريات الجياد التي تغدو في سبيل الله الجاد ويعلوا لها مصار وسري يتطع المنار
ويطوي المراحل طي السجل للكتاب والجيوش المنصورة قد اوضعت حد سيوفها واشرعت
اسنة حتوفها وهي تسير كالجبال وسعت كالعدي ما يرهب من طيف الخيال فبينا الركاب
قد استعلت في الذري ورقت في البيد من اعنات جيادها سطورا من قراها استغنى بحسنها
عن العري اذا بالبشري قد وفد وبحم المسرة قد وقد واخبر بان جمعا من التتار قصد والثريد
للاعادة وما علموا ان ذلك مبدا خيولهم الذي فتح الله به للاسلام باب الهنا والبشارة وغنم
الاموال وساقهم الحتوف للاجال فمنهم بعض العساكر المويدة فاخذتهم اخذة الذري وهي
ظالمة واعلمتهم ان السيوف الاسلامية ما تزال لهم بعد هذا العام بقوة الله بالمرصاد في الحرب
مبسوطة ولا رجلا في المواقف قايمة وارى الله العدو مصارع بغيه وعاقبة استواء
وتلا لسان الوعد الصادق على حزب الايمان وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم
هذه ووصل مولانا السلطان خلد الله ملكه غزة والاسلام بحمد الله قد زاد قوة وعزة
ثم رحل بحمد الله يعزم لا يفتر عن المسير وجيش تهم النصران لا يفارقه وان يصير معه حيث يصير
الى ان وصلوا يوم السبت الثاني من شهر رمضان المعظم سنة اثنتين وسبعماية وهو اول
ايام السعود واليوم الذي جمع فيه الناس وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود
اتى موج الصر الذي هو بطن الظهر ومكان النصر الذي تحدث عنه السمار باطيب سمر والسلطان
بين عساكر كالبدر بين النجوم والملايكة الكرام تحمي الجيوش الميدة باذن الله وطيور النصر
على تحوم وهو خلد الله ملكه قد بايع الله على نصرة هذه الملة التي لا حيد عن نصرها ولا يريم
وعاهده على بذل المهم التي انتظت في سبيل الله كالعقد النظيم وخضع لله في طلب النصر وما النصر
الا من عند الله العزيز الحكيم وقال رب قد بذلت نفسي في سبيلك فتقبلها بقبول حسن

ونويت المصابرة في نصرة دينك وارجوان سمع اليه بعمل بعد لسان الشان في وصفه والسن
وتلا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين والعوم عدر بافقد بابتلاك
على المصابرة والله مع الصابرين وابتهل الى الله في طلب التاييد وتضرع اليه في ذلك
الموقف الذي ما راه الامن هو في الاخرى تشيد وفي الدنيا سعيد هذا والسيوف قد فارقته
الاغماد واصمت اذانا لاتقر الا في الدروس والاسنة قد اثرعت والت انها لا ترى ظمأها
الامن دما النفوس والسهام قد التزمت انها لا تجد كبابها الامن الجحود ولا يعوض عن جنايا العين
الاجنايا الاصابع او لرنها لا تحل الا في الصدور والدروع قد لزمت الابطال قابلة لا
افارق الابدان حتى يتلى سورة الفتح المبين والجياد حرمت وطي الارض وقالت لفرسانها لا اطي
الاحتى القتلى وردس

شهر رمضان ويعقدون المواذن كما تفعل اهل مصر والشام في نصف شعبان فلما سمعوا بالمواذنة
المواذنة على عادتهم اقلعت الغيوم فراوا الهلال وهو هلال شوال فافطروا والناس صعدوا وقضوا
صيام اربعة ايام وهذا ايضا عزيب **ومن غريب الاتفاق في رؤية الهلال** ان الناس بدمشق
طلعوا الى المواذنة لارتقاب هلال رمضان والحاكم يومئذ بالشام قاضي القضاة شهاب الدين
الحوي وكانت الغيوم قد عمت السماء فطلع الناس للعبادة مع حقيقتهم انهم لا يرون شيئا فاتفق عند
ارتقابهم مطلع الهلال انفراج دائة من الغيم ظهر من تحتها الهلال فلما عاينه الناس ابهم الغيم لوقته
وصام الناس عن رؤية وتيقن وما غمت كان هذا في اي سنة وانما نقله لي ثقة ارجح الى نقله
ذكر حدوث الزلزلة وفي يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنين وسبعماية
عند طلوع الشمس حدثت زلزلة عظيمة بالقاهرة ومصر واعمال الديار المصرية كلها ودمشق
والشام اجمع والسواحل والجبال الشامية وكان معظمها بالديار المصرية فهدمت مناير كثيرة
منارة الجامع الحاكمي وشعثه وهدمت بعض جدرانه وتشعثت مادنة المدرسة المنصورية
على عظمها واتقان بنائها حتى دعت الضرورة الى هدمها واعادة بنائها وهدمت مناير
الجامع الظاهري بالقاهرة ومنارة الجامع الصالحي وغير ذلك وتشعثت جدر جامع عمرو بن العاص
بمصر وانهدم بسببها كثير من العقايد واقامت مقدار نصف خمس درج وكانت مزعجة واثرت
بالاسكندرية اثرا عظيما هدمت اكثر المنازل وبعض الاسوار وجرا البحر الملح حال الزلزلة وانظم
عن مكانه ثم مد حتى دخل الصناعة ووصل الى الاسوار وغرق جماعة كثرة عند ذلك وعوده
وعدم قاش التجار الذي كان عند العصارين بجملة واثرت هذه الزلزلة بصيدا اثرا عظيما
وسقط جانب من قلعتها وانظر البحر بها حتى انكشف ما بين عكا وبرج الذبان الذي في البحر
وسافته بعيدة وظهر لمن كان بساحلها اشياء القاه اهل عكا في البحر لما حاصرها المسلمون
فتباد رمن كان هناك بالنزول لاخذ ما ظهر فجا المد اسال الجبال فغرقوا ووصل في مدة الى قرب
تل العضول وخربت دمنهور الوحش وهذه مدينة اعمال البحيرة خرابا شنيعا وايادا وغير ذلك
من البلاد واعظم هذه الزلزلة بالديار المصرية اوخ كثير من العوام بها فلم يذكروها الا وقتا
هذا ولما اثرت هذه الزلزلة بالجوامع ما اثرت اهتم الامراء بالديار المصرية فعمر الامير سيف الدين
سلار نايب السلطنة ما تشعث بجامع عمرو بن العاص بمصر وعمر ركن الدين بيبرس الجاشنكير
استاد الدار جامع الحاكم بالقاهرة وجدد مواذنه وسقوفه وبيضه وبلطه واصلحه
اصلاحا جيدا حتى عاد احسن مما كان ووقف عليه اوقافا متوفرة ورتب فيه من الدروس وجوه
البر والخير ما نذكره ان شا الله تعالى في سنة ثلث وسبعماية واعيدت المادنة المنصورية
من مال الوقف بمصر وصرف في عمارتها في نصفها الذي هدم وهو من سطح القبة الى انتهائها
صاعدا ما يقارب ستين الف درهم خارجا عما استعمل من احجارها المنقوصة منها وعن نقاوة
اجر الاسوار وما حمل على دواب مرتبات الوقف وندب لعمارتها الامير سيف الدين كهرداش
الناصري وعادت احسن مما كانت وعمر ما تشعث من الجامع الامير شمس الدين سنقر الاعسر
وعمر الجامع الصالحي الذي بخارج باب زويلة والجامع الظاهري من الابواب السلطانية
وعمرت سايرا الاماكن والمساجد التي تهدمت بالقاهرة ومصر حتى عادت احسن مما كانت والحمد لله

رسله الي الملك ازبك ورسل الملك ازبك اليه والسلطان لايذكر امر الخطبة ولا تتضمن رسايله غير السلام والمودة على العادة ثم توجه الامير سيف الدين اطوجي من جهة السلطان الي الملك ازبك بالهدايا والتحف وطقم سلطانية مزركشه مكللة نيشان الملك ازبك ثم ابتدا الامير سيف الدين اطوجي بذكر الزواج وقال قد جهزت لاخي السلطان الملك الناصر ما كان قد طلب وقد عينت له ابنة من البيت الخنكرجاني من نسل الملوك بركة بن ناظرخان بن دوشي خان بن جنكزخان فقال اطوجي ان السلطان لم يرسلني في هذا الامر وهذا امر عظيم لو علم السلطان بوقوعه جهز هذه الجهة المعظمة ما يليق وما يصلح لها واراد بذلك دفع الامر الي وقت اخر فقال الملك ازبك انا ارسلها اليه من جهتي فاوسع الرسول الاعتذار فلما رأى امره بالسمع والطاعة فلما استقر هذا الامر قال الملك ازبك للرسول احمل بمهر هذه الجهة فاعتذر انه لا مال معه فقال نحن نامر التجار ان يقرضوك ما تحمله فامرهم بذلك فاقترض عشرين الف دينار عينا وحملها ثم قال له انه لابد لها من حمل فرخ يحمل فيه الخواتين فاقترض ملاءا خر قيل انه سبعة الاف دينار وعمل الفرخ وجهزت الخاتون وصحبها جماعة من الرسل وعدة من الخواتين وقاضي مدينة حراي وتوجهوا من جهة الملك ازبك وركبوا البحر في ثاني شهر رمضان سنة تسع عشرة وسبعمايه ووصلوا الي ان وصلوا الي ثغر الاسكندرية في شهر ربيع الاول سنة عشرين وسبعمايه ولما طلعت الخاتون من المركب جعلت في خركاه مذهبه على عجلة وحركها المماليك الي دار السلطنه بالثغر واجريت لهم الاقامات الموفرة وجهز السلطان الي خدمتها جماعة من الحجاب وثمانية عشر حراقة فركبت الخاتون في الحراقه الكبري المتقدمة وركب بقية من معها في بقية الحراريق ووصلت الخاتون الي الساحل المقابل للقاهرة من بحر النيل في يوم الاثنين الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنه عشرين وسبعمايه وقد ملأ الميدان السلطاني لرؤيتها ولما وصلت ركب الامير سيف الدين ارغون نايب السلطنة الشريفة وجماعة من الامرا والمماليك السلطانية الاكابر وتوجهوا الي خدمتها وحملت من الحراقه في محفه على اكتاف مماليك نايب السلطنه الي ان استقرت بقاعة الميدان السلطاني وضرب لها ايضا بالميدان دهليز الطلس بعدني كان قد عمل للسلطان ومدلها ولمن معها اسمطه تضاهي ما عملها واجريت عليهم الاقامات فلما كان في يوم الخميس الثامن والعشرين من الشهر احضر السلطان الرسل وهم رسل الملك ازبك ورسل ملك الكرج ورسل الاشكري فتناولوا بين يديه واد واما معهم من الرسايل واحضروا الكتب والتقادم ثم امر السلطان نايبه الامير سيف الدين ارغون والامير سيف الدين بكتمر الساقي وهو من اخص مماليكه ان يتوجها الي الميدان وينظر الخوند الخاتون الواصله فتوجها اليها ورأياها بما بلغني ونقلت في بقية النهار الي قلعة الجبل وحملت على اربعة بحرها بغل يقوده احد مماليكها حتي استقرت بقاعة اعدت لها بقلعة الجبل كان السلطان قد انشاها لم ين بالمملكة الاسلامية مثلها ثم عقد العقد المبارك في يوم الاثنين السادس من ربيع الاخر على ثلاثين الف مثقال عينا حاله منها ما قدم وهو مئون الف دينار التي تقدم ذكرها وعقد العقد قاضي القضاه بدر الدين محمد بن

ابرهيم

ابرهيم بن جماعة وقبل العقد عن السلطان بوكالته نايبه الامير سيف الدين ارغون وبني السلطان بها ثم اعاد الرسل ومن حضر في خدمتها بعد ان شملهم بالانعام الوافر وجهز معهم الهدايا الجليله الي الملك ازبك وعزم وكان عودهم في شعبان وتاخرهم قاضي حراي بسبب الحج فحج وعاد الي بلاده في سنة احدي وعشرين وسبعمايه

ذكر تسحب الامير حسام الدين مهنا واولاده ومن يلوذ به من العربان الي فضل من البلاد الشامية والحاقهم بالعراق

وامر الامير شمس الدين محمد بن ابي بكر وفي سنه عشرين وسبعمايه تسحب الامير حسام الدين مهنا بن عيسي واولاده واخوته وغيرهم ممن يلوذ بهم وبست اليهم من آل فضل وفارقوا البلاد الشامية وتوجهوا بالعراق وسبب ذلك ان السلطان الملك الناصر كان قد احسن الي هذه الطايفة من العربان وتدعم على غيرهم ووصلهم بالعطايا الجزيلة والاقطاعات الوافرة التي لم يسمح بمثلها ولا سمح الملوك بعضها لا كابر النواب واعيان الامرا وكان ينعم على الرجل الواحد من اولاد مهنا بثلثمايه الف درهم فادونها وقطعهم جل الخواص بالبلاد الشامية زيادة على ما بايديهم ثم طلبوا اكثر خواص القلاع بالممالك الاسلامية فاقطعهم ذلك واخذوا ايضا بعض اقطاعات الامرا بالشام وهم لا يظلبون شيا الا انعم عليهم به واقطعه لهم والسلطان في عضون هذه الاحسان يقصد وصول الامير حسام الدين مهنا الي بابه ويوايي ذلك ويمنع منه وتكررت رسايل السلطان اليه وهو يظهر الطاعة ولا يوافق على الوصول الي الابواب السلطانية ثم حتي عاقبة السلطان وارتاب من كثرة انعامه على العربان فكاتب السلطان مرارا في استرجاع ما اعطاه لاولاده واخوته من الزيادات في الاقطاعات واختصار كثرة الصلات وان يجري الاحوال على ما كانت عليه من العوايد والسلطان يابى ذلك فظن ان الانعام على هذه الطايفة انما هو بسببه فلما كان في شهر ربيع الاول رسم السلطان بتجريد العساكر الي بلاد سيس فغلب على ظنه انما يقصده فغارت البلاد ووصل الي عانه فامر السلطان باتباع الحوطة على اقطاعات العربان من يومه والافراز على مستغلاتهم وفوض امرة العرب للامير شمس الدين محمد بن ابي بكر ابن علي بن حديثه وجهز السلطان الامير سيف الدين قجليس الي الشام عدة توقيعات معه جميعا من دمشق لاحضار العربان فجرد الامير سيف الدين قجليس في جماعة من العسكر ووصل الامير سيف الدين قجليس الي دمشق في جمادي الاول فتوجه منها في يوم الجمعة ثاني عشر الشهر وصحبة جماعة من العسكر الشامي والامير سيف الدين محمد بن ابي بكر واجتمعوا بهم والجيوش المجردة الي بلاد سيس وتتابعوا خلف العرب حتي اخرجوهم من بلاد الشام وكانت مدة غيبة الامير سيف الدين عن دمشق اربعة اشهر وعاد في خامس شهر رمضان الي دمشق وكان تاخره هذه المدة بسبب ضبط ما يتحصل من اقطاع العربان الساكنين وما الجيش المجرد من دمشق الي سيس فانه عاد في يوم السبت حادي عشر جمادي الاخرة ثم ورد الخبر الي من الرحبه في يوم الاحد ثاني شعبان ان جماعة من عرب مهنا وصلوا الي بلاد الرحبه لرعي زرعها فجهز جماعة من الامرا وقدم عليهم الامير سيف الدين هادي اص وتوجهوا في يوم الاثنين ثالث شعبان **وفي جمادي الاخرة** من السنه عاد الي الابواب

السلطانيه بعض الربان الذين توجهوا معهما فامر السلطان بالافراج عن اقطاعاتهم واجرايهم
عليها واتم ذكر ابطال مكس الملح بالديار المصرية وفي العشر الاخر من شهر ربيع الاخر
رسم السلطان بابطال مكس الملح وكتب بذلك مثال شريف سلطاني وقرئ على المنابر
في يوم الجمعة الخامس من جمادي الاولي سنة عشرين وسبعماية وكان المقرر على ذلك جملة
كبيرة في كل سنة فبطلت هذه المعاملة واجتثت من اصلها وسطر الله هذه الحسنة في صحائف
حسناته وفي هذه السنة في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادي الاخرة وصل الحاجب
السلطانية رسل صاحب اليمن الملك المويد هزبر الدين داود بالتقادم والهدايا والتحف
وكان مما احضروه حمار وحشي ابلق مخططا قد بعثه لم يصل الي الديار المصرية مثله فيما سلف
فقبلت هديتهم وسلم بالانعام السلطاني ثم اعيد والي مرسلهم. جاءت العادة به وفي
هذه السنة تجهز ركب الي الحجاز الشريف فيه جماعة من الاعيان وطلبة الحديث وغيرهم والملك
علي الركب بامر السلطان الامير جمال الدين عمر بن كراي احد امراء العشرات وكان رحيل هذا الركب
في السابع عشر من رجب ووصل الي مكة شرفها الله تعالي في يوم الاحد مستهل شهر رمضان ولم
يجد واحدا في سعرهم الاجزاء رفقا وتيسيرا ذكر مسح الشيخ تقي الدين بن تيمية من الغتيا واعتقاله
بقلعة دمشق وقد مدمنا ان المراسيم الشريفه السلطانيه كانت قد تقدمت بمسح الشيخ
تقي الدين احمد بن تيميه من الغتيا في مسئلة الطلاق وتكررت مرة بعد اخري ثم اتصل
بالابواب السلطانية انه لم يمتنع عن ذلك فلما كان في بكرة نهار الخميس الثاني والعشرين
من شهر رجب سنه عشرين وسبعماية عقد مجلس بدار السعادة بدمشق بحضور نايب السلطنه
وقضاة القضاه الاربعة وجماعة من الاعيان وحضر الشيخ تقي الدين وسئل عن فتياه
في مسئلة الطلاق وان المراسيم الشريفه السلطانية تكررت بمنعه من ذلك وبتوقفي بها
فانكر ان يكون افتي بها بعد المنع لخمس خلون نفر ذكروا انه افتي بها بعد ذلك فانكر
وصمم علي الانكار فشهد عليه تقي الدين بن طليس انه افتي بها لحاما اسمه قمر وان ذلك كان
في شأن شرف الدين بن منجا فقام شرف الدين وعلاء الدين ابنا زين الدين بن منجا ليشهدا
بخلاف ما شهد به ابن طليس فقال قاضي القضاه نجم الدين بن صصري لهما انتما فاسقان
لا تقبل شهادتكما ثم امر باخراجهما من المجلس فاخرجا وقيل للشيخ اكتب خطك انك لا تفتي
بها ولا بغيرها فكتب انه لا يفتي بها ولم يكتب بغيرها فامر قاضي القضاة نجم الدين باعتقاله
وحكم بذلك فقال له حكمك باطل فانك عدو لي فلم يرجع الي قوله وحبس بقلعة دمشق
واستمر في الاعتقال الي يوم عاشوراء سنه احدي وعشرين وسبعماية فافرج عنه حسب
الامر السلطاني واستقر بداره بدمشق ذكر القبض علي الامير علم الدين الجاولي نايب
السلطنه بغزه وفي شعبان سنه عشرين وسبعماية امر السلطان بالقبض علي الامير علم الدين
سنجر الجاولي نايب السلطنه ومقدم العسكر بغزه وكان قد تقدم في الدولة وعظم
شانه وكثرت اتباعه ومماليكه ومد اقطاعه حتي كان فيما قيل يقارب اقطاع نايب السلطنه
بدمشق ولم يكاتب من ديوان الانشاء بما كان يكاتبه به من قبله من النواب بل الحق بنواب
الممالك الشريفه في رسم المكاتبة السلطانية وغيرها وكان قد استاذن علي الحج وتجهز لذلك

جهازا

جهازا عظيما فاتصل بالسلطان عنه من احداثه وارديه المذكورة امور انكرها عليه
ونسب الي ما لعله يبرئ منه فامر السلطان بالقبض عليه وتوجه الامير سيف الدين الماس
الحاجب لذلك واظهر انه انما توجه لزيارة البيت المقدس والخليل صلوات الله عليه
وسلامه ولما عاد من الزيارة قبض عليه واوقع الحوطة علي موجوده وذلك في يوم الجمعة
الثامن والعشرين من شعبان وحمل الي الديار المصرية فلما وصل امر السلطان بارساله
الي ثغر الاسكندرية واعتقاله فارسل من وقته واعتقل بالثغر وكان احسن الله عاقبته
كثير الصدقة علي الفقراء المقيمين ببلده والواردين اليها وغيرهم ممن بالقدس الشريف وحرم
الخليل صلوات الله تعالي عليه واثر تلك الجهات اثارا حسنة فانقطع كثير من الفقراء بسبب
اعتقاله عامله الله تعالي بلطفه بمنه وكرمه ذكر ابطال المعاملة بالفلوس
عددا بالديار المصرية وبيعها بالرطل وفي هذه السنة في مستهل ذي الحجه رسم
بابطال المعاملة بالفلوس عددا وكانت المعامله بها حسابا عن كل درهم ثمانية
واربعين فلسا وكان سبب ذلك انها كثرت في ايدي الناس ورسم يتعاملون بها عددا
علي العادة فرخصها الرغبة وخفضوها الي ان صار كل ستة فلوس منها زنة درهم وكان
السلطان قبل ذلك قد رسم بابطال المعاملة في الشام بالفلوس علي ما كانوا يتعاملون
بها بينهم بالقراطيس والقرطيس ستة فلوس عددا خفافا وكان الناس يتعاملون بها بالشام
حسابا عن كل درهم اربعة وعشرين قرطاسا فابطلها السلطان وامر بضرب فلوس جدد
ناصرية زنة كل فلس منها درهم وتعامل الناس بها بالشام علي عادة الديار المصرية
ثمانيه واربعين فلسا بدرهم فتعامل الناس تلك الفلوس الخفاف من الشام الي الديار
المصرية وخلطوها مع فلوس المعاملة فخرجت وتماوي عليها الايام الي ان كثرت وقلة
الاولي فتوقف الناس في المعاملة بها وتزايد الامر الي ان غلت الدكاكين وارتفعت
الاسعار وتضاعفت وكان السلطان قد توجه الي الصيد بجهة الصعيد ووصل
الي الاعمال القوصية فلما عاد اتهي اليه حال الناس وتوقفهم معايشهم فامر بابطالها
عددا وان تدور بين الناس بالميزان حسابا عن كل رطل بالمصري ثلثة دراهم وامر
بضرب فلوس جدد يدار الضرب عليها اسم السلطان وتاريخ من بها زنة كل فلس منها نصف
درهم وثمن وان يتعامل الناس بهذا الجدد عددا علي العادة فمشت معايش الناس
في شهر ذي الحجة لكن عز الناس جملة كثيرة فيما بين العدد والميزان فكان الرطل منها اذا
عد يكون سبعة دراهم عددا واكثر ذلك واقل ثم كان من امر وقوفها ما نذكره
في سنه احدي وعشرين وسبعماية وما بعدها ذكر خبر الحاج في هذه السنة في هذه
السنة وقف الناس بعرفة في يوم الجمعة بغير خلاف بينهم وحج من الديار المصرية خلق
كثير فكانت الركوب التي خرجت من الديار المصرية سبعة وهم ركب توجه في شهر رجب
كما تقدم واربعة ركوب في شوال علي العادة صحبة المحمل وحمل الركب الاول منهم في يوم
الاثنين سادس عشر شوال من بركة الجب واحرم في يوم الجمعة وتوجه نايب السلطنه
الامير سيف الدين ارغون نجاعة في ذي القعدة وسبق الناس الي مكة شرفها الله تعالي

وتوجه القاضي فخر الدين ناظر الجيوش في جماعة معه من مصر الي البيت المقدس ومنه
الي مكة شرفها الله تعالي وتوجه من جهة البحر من قمو عيذاب خلق كثير واجتمع بالموقف
بعرفة ما يزيد علي ثلثين ركبا ودخل الركب العراقي الي مكة ومعه خلق كثير وجماعة من
امرا التتار ومحمل من جهة الملك ابي سعيد بن خربندا عليه عشا الطلس مرصع بانواع
الجواهر وايواتيت واللالي والزمرد وكان اذا وضع عن ظهر البختي ضرب عليه جرس عظيم
واحتفال كبيرا وكان مع امرا الركب العراقي صناجق سلطانيه ناصريه عليها رسول الامرا
لحمل المحمل العراقي وصناجقهم خلف محمل السلطان وصناجقه ومحمل صاحب اليمن خلف
محمل العراق وكانت عادة الركب العراقي اذا قصد الحج ومر اسفله علي منازل العربان ياخذون
منهم خفرا جملة من الاموال فلما وصل هذا الركب واتحمل في هذه السنه ومروا علي تلك الاعراب
دفعوا اليهم الف دينار وخمسماية دينار فامتنع العربان من تمكينهم من العبور الا بثلاثة
الاف دينار فقالوا انا جينا بامر السلطان الملك الناصر صاحب الديار المصرية والحجاز
وكتابه الينا فاعادوا عليهم الذهب وقالوا اذا كنتم جيتم بامر السلطان فلا نا خذ
منكم خفرا ومكنوهم من الجواز بغير شي فلما انفصل ذلك بالسلطان احسن الي ملك
الطايفة من العربان واتابهم علي ذلك بجزيل الانعام والخلع السنية **وفي هذه السنة**
توفي الشيخ الفقيه العالم القاضي زين الدين ابو القاسم محمد بن الشيخ علاء الدين
محمد بن الحسين بن عتيق بن عبد الله بن دقيق المصري المالكي وكانت وفاته بمصر في
ليلة الجمعة الحادي عشر من شهر المحرم سنه عشرين وسبعماية ودفن في يوم الجمعة بتربتهم
بالقرافة الصغري وكان من فضلا المالكية واعيانهم ومفتيين المذهب ولي القضا
بثغر الاسكندرية نحو اثني عشرة سنة وولي مرة نحو سنه قبل ولاية القاضي شرف الدين
ابن الربيعي ولما عزل من الثغر عاد الي مصر فكان بها الي ان مات رحمه الله تعالي **وتوفي**
شيخنا المحدث الفاضل العدل شرف الدين يعقوب بن الشيخ الامام المقري
جمال الدين احمد بن يعقوب بن عبد الله الحلبي المعروف بابن الصابوني وكانت وفاته
بالقاهرة في يوم الخميس التاسع والعشرين من شهر رجب من هذه السنه ودفن من
يومه بمقبرة باب النصر رحمه الله تعالي وليس هو من بني الصابوني وانما عرف بذلك
لتربيته الشيخ جمال الدين بن الصابوني له وكان قد تزوج خالته وربياه وقرا عليه شيا
من الحديث ولازمه فنهن به وغلبت عليه هذه النسبة سمعت عليه رحمه الله تعالي كتاب
السنن لابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني بالقاهرة بالمدرسة الناصرية بقراءة
ولد الشيخ جمال الدين احمد في جماعة وسمعت عليه ايضا وعلي الشيخ زين الدين ابي محمد عبد
الحق بن تبيان بن عبد المجيد الترشي جميعا كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفي صلي الله
عليه وسلم بسندهما الي مولنا القاضي عياض بن موسي بن عياض اليحصبي وذلك بالمدرسة
الناصرية ايضا بقراءة الشيخ شهاب الدين احمد بن احمد تميني العكاري في مجالس ثمانية اخرها
اليوم الثاني عشرين من شعبان عام ثمانية وسبعماية **وتوفي القاضي زين الدين ابو بكر**
ابن بدر الدين دقماق بن شمس الدين الحسين الاسعردي وكيل بيت المال بالديار المصرية

وناظر

ابن الصابوني

وناظر الحسبه بالقاهرة وكانت وفاته بالقاهرة في يوم الاثنين سادس عشر شهر رمضان
وكان فيه العقل والسكون رحمه الله تعالي وايانا **ذكر اراقة الخمور بالمدينة**
السلطانيه وتبريز وغيرها من ممالك التتار وفي العشر الاول من شعبان امر ابو سعيد
باراقة الخمور فاريقت وكان سبب ان انه وقع في شهر رجب بالمدينه السلطانية برد
كبار وزنت بنها واحدة فكانت ثمانية عشر درهما واهلك ذلك مواشي كثيرة واعقبه سيل
خيف منه علي البلد واشتد الخوف ولجا الناس الي الله تعالي ثم سلم البلد فسال الملك ابو سعيد
الفقها عن سبب ذلك فقالوا من الجور والظلم واظهار الفواحش وانه يا لترب من المساجد
والمدارس والخوانق خمارات وخانات من تبطيل الخمارات والخانات في ساير مملكته
وابطل مكس الغلة ورسم علي الخمارين بالمدينة السلطانية والزموا باحضار الخمور في الظروف
الي تحت القلعة فاحضرت فاجتمع منها الي من عزة الان ظرف ولما كمل جمعها حضر الوزير
تاج الدين عليشاه راجلا واعوانه واهل الدولة معه واريقه الظروف جميعها في
الخندق ثم احرقت الظروف وبقيت الارض فيها يومين تفلت ذلك من تاريخ الشيخ
علم الدين البرزالي المؤرخ بالمقتفي وكتبه حكي ذلك تاجر موصلي حضر الواقعة قال
وسافرت بعد ذلك الي تبريز فرايت نور مراقه في الازقة وقد فعل من ذلك بتبريز
دون ما فعل بالسلطانية ثم قال قدمت الموصل فرايت الذي فعل بها من ذلك دون ما
شاهدته بتبريز بكثير

تم الجزء المؤتي ثلثين من كتابه نهاية الارب في فنون الادب للنويري